

إصدارات خاصة



مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي وآثارها الثقافية والاجتماعية

(دراسة حالة منطقة تيرنغا في يلماني بإقليم كاي)

إعداد

بويأغي كويتا
بكارى تراورى

مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي في مالي وآثارها الثقافية والاجتماعية (حالة منطقة تيرنغا في يلماي بإقليم كاي)

إعداد

بوياغبي كويتا

بكارى تراورى

إصدارات خاصة

العدد: ٠٠١

مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي وآثارها الدينية والعلمية والاجتماعية

أكتوبر ٢٠٢٥

حقوق الملكية الفكرية

جميع الحقوق محفوظة لمنصة "أفريكا تريندز" والمؤلف/المؤلفين. لا يجوز نسخ هذا المصنف، أو تعديله، أو استخدامه، جزئياً أو كلياً لأغراض تجارية، بأي وسيلة كانت دون إذن خطي مسبق من الناشر.

يُسمح باستخدام هذا المصنف بصيغته الأصلية فقط للأغراض التعليمية، أو الشخصية، أو البحثية، مع ضرورة الإشارة إلى منصة "أفريكا تريندز" كمصدرٍ أصليٍّ بعد اسم الكاتب/الكُتّاب. إنّ المصنف محميٌّ بموجب ترخيص المشاع الإبداعي: نسبة المصنف - غير تجاري - منع الاشتقاق (CC BY-NC-ND).

نرجو احترام حقوق الملكية الفكرية، ودعم نشر المعرفة المسؤولة. ولمعرفة المزيد حول حقوق الملكية الفكرية وشروط الاستخدام، يرجى قراءة النص المرفق في آخر هذا المصنّف.

جدول المحتويات

أ.....	حقوق الملكية الفكرية
١.....	المقدمة
	المبحث الأول نبذة تعريفية عن الشعب السوننكي ومنطقة تيرنغا
٨.....	ولمباترا
٩.....	المطلب الأول نبذة تعريفية عن الشعب السوننكي وتيرنغا
١٣.....	المطلب الثاني نبذة تعريفية عن لمباترا
١٦.....	المبحث الثاني مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي
	المطلب الأول مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامية في
١٧.....	منطقة تيرنغا
	المطلب الثاني مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية (المعاصرة)
٢٤.....	في منطقة تيرنغا
٣٧.....	المبحث الثالث آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي
	المطلب الأول آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامية في
٣٨.....	منطقة تيرنغا
	المطلب الثاني آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي
٤٣.....	النظامية (المعاصرة) في منطقة تيرنغا
٥٠.....	الخاتمة النتائج والتوصيات

المقدمة

الحمد لله وحده، القائل: (وقل ربي زدني علما) طه: ١١٤ والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وأصحابه، والتابعين ومن نهج منهمهم إلى يوم لا ريب فيه، وبعد:

فالعلم من أعظم نعم الله، يمنّ به على من يشاء من عباده، والتعليم وسيلة لاكتسابه، ويساعدنا للاطلاع على العلوم المختلفة في شتى المجالات؛ والاستفادة منها في حياتنا اليومية، ويتمّ التعليم عبر اللغة؛ التي هي أهمّ وسيلة للتواصل والتخاطب بين بني آدم . عليه السلام. وعبرها يتم نقل العلوم والمعارف والثقافات من مجتمع إلى آخر، ومن جيل لآخر، والعربية لغة دينية وحضارية؛ حيث إنّ دين الإسلام الحنيف . الذي يجمع المسلمين قاطبة . لغته عربية، بها أنزل القرآن الكريم، وبها رويت الأحاديث النبوية.

ومالي من الدول الإفريقية التي عرفت اللغة العربية منذ قبل وجود الإسلام فيها؛ وذلك بسبب الاحتكاك الحاصل بين غرب إفريقيا وشرقها وشمالها بواسطة التجارة وتبادل الرحلات والاتصال، ثمّ ازدهرت اللغة العربية بازدهار الإسلام وانتشار حضارته وثقافته، وبقيام الإمبراطوريات الإسلامية بغرب إفريقيا، وكان للمؤسسات العربية الإسلامية التقليدية نصيب الأسد لتعليم دين الإسلام

وعلموه واللغة العربية، وبعد مرور الزمان، ظهرت المؤسسات العربية الإسلامية النظامية في مالي. ()

ومنطقة تيرنغا (Tringa) من مناطق يلماي (Yélimané) في إقليم كاي (Kayes) التي شهدت اللغة العربية والثقافة الإسلامية عن طرق الكتاتيب والمدارس العربية الإسلامية النظامية، وعليه أراد الباحث أن يكرس جهده، ويساهم في إبراز آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي ومنطقة تيرنغا خاصة على الصعيد العلمي والديني والاجتماعي، والتطرق إلى نبذة خلفية عن تاريخ هذا التعليم في المنطقة وأهم مؤسساته التعليمية، ومشكلاته وعلاجه. ونصّ عنوان البحث على الآتي: مؤسسات التعليم العربي الإسلامي وأثارها الدينية والعلمية والاجتماعية في مالي: دراسة حالة منطقة تيرنغا في يلماي بإقليم كاي.

وتناول الباحث الموضوع في مقدمة، وعناصرها التالية: أسباب اختيار الموضوع، مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة. وتمهيد يتكون من: الشعب السونيكي والثقافة العربية الإسلامية. وثلاثة مباحث وخاتمة.

وقد اشتمل كل مبحث على مطلبين، وتحت مطلبي المبحث الأول نبذة مختصرة عن منطقة تيرنغا ولباترا من حيث الموقع الجغرافي، والموارد الاقتصادية والبشرية والطبيعية؛ إضافة إلى خلفية تاريخية واجتماعية. ويلي مطلبي المبحث الثاني، مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامية في منطقة تيرنغا، مفهوم التعليم العربي الإسلامي ومؤسساته، فضلا عن نبذة تاريخية عن مؤسسات

التعليم العربي الإسلامي في تيرنغا ولباترا خاصة، ومنهجها التعليمي. وتليها مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية في تيرنغا، ويشمل ذلك: نشأتها وتطورها، وبعض مشكلاتها وعلاجها، ثم التطرق إلى نشأة مراكز التحفيظ في تيرنغا.

ويندرج تحت مطلبي المبحث الثالث، آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي التقليدية والنظامية في مالي وفي منطقة تيرنغا خاصة على الصعيد الديني والعلمي والاجتماعي) تعقبها خاتمة: نتائج وتوصيات. أولاً: أسباب اختيار الموضوع: من أهم الأسباب التي حفزت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع:

١. خشية من ضياع تراث التعليم العربي الإسلامي في المنطقة.
٢. الباحث نفسه من أبناء إحدى المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية في مالي.
٣. عدم وجود بحث علمي حول الموضوع في المنطقة على حدّ علم الباحث.

ثانياً: مشكلة البحث: ويمكن تحديد مشكلة البحث من خلال هذه التساؤلات، التي تحتاج إلى الدراسة:

١. كيف نشأت وتطوّرت مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في المنطقة؟
٢. ما أهمّ مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في تيرنغا ولباترا على وجه الخصوص؟

٣. ما آثار هذه المؤسسات التعليمية على الصعيد الديني

والعلمي والاجتماعي في مالي والمنطقة خاصة؟

ثالثا: أهمية البحث: يعدّ التعليم العربي الإسلامي عاملا من عوامل نشر دين الإسلام الحنيف وعلومه وآدابه، والعلوم العربية والعلمية وغيرها، ومن الأهمية ما يلي:

١. الاطلاع على واقع التعليم العربي الإسلامي في المنطقة من

حيث التقدّم والتقاعس.

٢. المساهمة في تقدّم المنطقة في نواحي الحياة؛ بما فيها الناحية

الدينية والعلمية والاجتماعية.

٣. إعطاء حيوية جديدة ونشاطا لمؤسسات التعليم العربي

الإسلامي في مالي والمنطقة خاصة.

رابعا: أهداف البحث: يهدف هذا البحث أهدافا نبيلة؛ والتي يسعى

الباحث إلى تحقيقها، وهي:

١. بيان نشأة مؤسسات التعليم العربي الإسلامي وتطوّرها في

المنطقة.

٢. التعرف على أهمّ مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في

المنطقة.

٣. الوقوف على آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي

الدينية والعلمية والاجتماعية في مالي والمنطقة خاصة.

خامسا: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب إفريقيا، للأستاذ الدكتور هارون المهدي ميغا، ط: ١، ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ، بماكو مالي، د: نادي الأدب والثقافة.

هذا الكتاب يضمّ موضوعات شتى حول قضايا التعليم العربي الإسلامي بغرب إفريقيا؛ من حيث نشأته ومشكلاته المختلفة وعلاجها، إضافة إلى موضوعات أخرى كالتحديات التي تواجه اللغة العربية بغرب إفريقيا، ومن نقاط الاتفاق بين البحث والكتاب: نشأة التعليم العربي الإسلامي وتطورها، وإن كان الكتاب قد تحدّث عن ذلك بصفة عامة، تشمل مدارس غرب إفريقيا، ومن نقاط الاختلاف: هذا البحث اختار منطقة تيرنغا وقرية لمباترا؛ للوقوف على واقع مؤسسات التعليم العربي الإسلامي فيها؛ إضافة إلى أثارها الدينية والعلمية والاجتماعية.

الدراسة الثانية

واقع التعليم العربي الإسلامي في المجتمع السنوكي بجمهورية مالي إقليم كاي «دائرة يلماي نموذجاً» دراسة وصفية تقويمية، إعداد الطالب: محمد درامي، جامعة الوفاق الدولية بالنيجر، العام الدراسي: ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨-٢٠١٩ م.

من الجدر بالإشارة إلى أنّ هذه الدراسة لها علاقة ببحثي؛ حيث إنّ كليهما يتفقان في التعليم العربي الإسلامي، وإن اختلفا في تناوله،

ويختلفان في أنّ هذه الدراسة عمّت دائرة يلماي، ولم تتطرق إلى كل مناطقها خاصة منطقة تيرنغا، وبحثي ينصب في منطقة تيرنغا ولمباترا خصوصا؛ إضافة إلى إبراز آثار هذا التعليم في المنطقة على ساحتها الدينية والعلمية والاجتماعية.

الدراسة الثالثة

نظام التعليم العربي الإسلامي في مدرسة دار القرآن الكريم وإحياء السنة النبوية بمدينة سوروما (كيمبلي) في مالي، إعداد الطالب: سيكو كويتا بالجامعة الإسلامية بالنيجر، المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة قسم الدراسات الإسلامية العام الجامعي: ١٤٣٩.١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٨-٢٠١٩ م.

وفيما يتعلق بهذه الدراسة، فإنّها تتّف مع بحثي في جانب: وهو التعليم العربي الإسلامي، ويختلفان في جانب آخر: وهو المنطقة المختارة نموذجا، فالدراسة خصّصت منطقة سوروما، وبحثي يخصّ منطقة تيرنغا؛ وكذلك التطرّق إلى بيان آثار مؤسسات هذا التعليم في المنطقة.

سادسا: منهج البحث: ينهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ إضافة إلى التاريخي.

سابعا: مصطلحات البحث: التعليم: «مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التي يتمّ خلالها تنمية المعلومات والمهارات والاتجاهات عند المتعلم أو المتعلمين».(١)

التعليم العربي الإسلامي: «تعليم العلوم العربية والإسلامية، لغته: العربية، مع تدريس اللغة الفرنسية أو الإنجليزية مدّة باعتبارها إحدى المواد» (.)

منطقة تيرنغا (Tringa): منطقة سونيكية تضم خمس قرية: مرينا (Maréna)، لمباترا (Lambatara)، جاقوني (Diakone)، جالاغا (Diallaka)، موسالا (Moussala)؛ والتي تقع في دائرة يلماني (cercyle deYélimané) بإقليم كاي (Region de Kayes) في جمهورية مالي.

المبحث الأول

نبذة تعريفية عن الشعب السوننكي ومنطقة تيرنغا ولمباترا

في إطار هذا المبحث يوجد مطلبان، الأول يتمثّل في الشعب السوننكي والثقافة العربية الإسلامية ونبذة عن تيرنغا، والمطلب الثاني يضمّ نبذة تعريفية عن لمباترا.

المطلب الأول

نبذة تعريفية عن الشعب السوننكي وتيرنغا

سيعالج هذا المطلب الموضوعات التالية: تأثر السوننكي بالثقافة العربية الإسلامية ودورهم في نشرها، موقع تيرنغا الجغرافي ومواردها البشرية والطبيعية والاقتصادية.

أولاً: نبذة عن الشعب السوننكي والثقافة العربية الإسلامية

السوننكي من أوائل الشعوب الإفريقية اعتناقاً بالإسلام، ومن ثمّ فلا عجب أن يتأثروا بالثقافة العربية الإسلامية نظراً لطول احتكاكهم بالإسلام، فخفيت مفردات سونيكية جمّة، وحلّت محلّها مفردات عربية، كحال غيرها من اللغات الإفريقية.^(١)

ودور السوننكي بارز في نشر الثقافة العربية الإسلامية من ناحية التعليم، فقلّما توجد قرية لهم - مهما صغرت - خالية من محاضرة قرآنية أو فقهية (الكتاب والمجلس)، يرتادها أبناء تلك القرى.^(٢)

وفي حين من الدّهر، عرفت الكتاتيب عند السوننكي انحطاطاً علمياً؛ وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، وأصبحت كتاتيبهم العلمية لا

١. الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، عمر محمد صالح، ط: ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، ص: ٣٢٦-٣٢٧، يتصرّف.

٢. المرجع نفسه، ص: ٣٢٦-٣٢٧، يتصرّف.

تتعاطى سوى تدريس مادة واحدة كالفقه وغيره. ولعلّ السبب راجع إلى تولية أبناء المشايخ أمر كتاتيبهم بعدهم وراثيًا، وأكثرهم لم يكونوا مؤهلين علميا للمهمة؛ ممّا أدّى إلى الانحطاط.^(٣)

ومهما يكن الأمر من شيء، فإنّ هذه المدارس التقليدية هي نقطة انطلاق المدارس الحديثة (المدارس العربية الإسلامية) التي انتشرت في ربوع غرب إفريقيا وفي المجتمع السونيكي بصفة خاصة. وأعطى كل من المدارس التقليدية والحديثة ثمارا يانعة لدولة مالي والشعب السونيكي على الصعيد الديني والعلمي والاجتماعي.

ثانيا: نبذة مختصرة عن تيرنغا

تجنبنا للإطالة، يمكن تلخيص النبذة المختصرة عن تيرنغا (Tringa) في النقاط التالية:

- **الموقع الجغرافي:** منطقة سونيكية تقع في دائرة يلماي بإقليم كاي، وهي عبارة عن خمس قرية مجاورة - لا يبعد بعضها عن الأخرى - حيث بينها عدّة كليو مرات لا تتجاوز عشرين (٢٠ كلم) تقريبا. وما بينها ومدينة كاي يبلغ مائة (١٠٠ كلم) كليو متر تقريبا.^٤
- **السكان:** حسب إحصائية عام ٢٠٢٣ م، يصل إلى ١٩٢٤٥ ذكورا وإناثا، عدد الذكور: ٩١٤٥، والإناث: ١٠٠٩٠.^(٥) موزعة على قرى المنطقة.

^٣. المرجع نفسه، ص: ٣٢٦، ٣٢٧، بتصرف.

^٤. من ملاحظات الباحث وقت احتكاكه بالمنطقة.

5- Estimation de la population du Mali par Region Cercle et commune selon le sex en 2023
Source Direction national de la population octobre 2022

- **القرى التابعة لتيرنغا:** تعدّ منطقة تيرنغا من مناطق السونيكى بجمهورية مالي، ومن هذه المناطق: باغونو، جاغيلي، كارتا، غيديماغا، قانياغا، سوروما، وجاهونو، وتيرنغا^٦ وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أنّ منطقة تيرنغا تشمل خمس قرية، وهي: مارينا، جلاغا، لمباترا (لامباتيرا)، جاغوني، موسالا (تيكزرو).^(٧) ومارينا هي المقاطعة؛ توجد فيها البلدية.
- **أريافها:** من ضواحي القرى أرياف أو مزارع يقصدها أناس من أبناء المنطقة للزراعة.^٨
- **التضاريس والأحواض:**^٩ وتمتاز المنطقة بالجبال والأحواض - ممّا يجعل درجة الحرارة مرتفعة في هنالك وقت الصيف - وإن كانت القرى متفاوتة في كثرة هذه الجبال والأحواض وقلّتها؛ فمثلا قرية لمباترا أكثر جبلا على حد علم الباحث؛ حيث تحاط بقرية لمباترا الجبال شرقا وشمالا وجنوبا، وبعض هذه الجبال طويلة.^{١٠}
- **الموارد الاقتصادية:** وأمّا أراضي المنطقة فهي خصبة، يستخدمها الأهالي للزراعة خاصة في فصل الخريف، ومن المزروعات: الشعير، الدّرة، الأرز، الفول السوداني وغيرها؛

^٦ . أسماء هذه المناطق بالفرنسية: Bagounou, Diagueli, Karta, Guidimaga, kayaga, Soroma, Diafounou

^٧ . موسوعة تاريخ مالي، عبد القادر بن تيجان لالم كجيري، الفصل: ١١ ، المبحث: ٤ ، ص: ٤٨. ٤٩. ٥٤ و

^٨ على سبيل المثال: من أرياف قرية لمباترا ريف نالي (Nally) وكانامكونو(Kanamakono)، وجين نيكيلي(Zenenikele)، ومن أرياف جاغوني: ريف حاغاما(Hakama) وغيره.

^٩ . من ملاحظات الباحث؛ لاحتكاكه بالمنطقة.

^{١٠} . مثل: برام كونكو، كونكوني، وغيرها.

إضافة إلى بساتين وحدائق؛ والتي تضمّ الأشجار، والفواكه،
والخضروات، وغيرها. ومن ناحية الصناعة: صناعة الملابس من
القطن قديما، وصناعة الآلات الزراعية، وصناعة المجوهرات
كالخاتم، ومن ناحية تربية المواشي: فالأهالي يمتلكون المعز،
والضأن، والبقر، وغيرها.^{١١}

^{١١} . من ملاحظات الباحث؛ لاحتكاكه بالمنطقة.

المطلب الثاني

نبذة تعريفية عن لمباترا

في صدد هذا المطلب، سيتطرق الباحث إلى تسمية لمباترا، ونظامها السياسي ومواردها الاقتصادية.

أصل التسمية

إنّ كلمة «لمباترا» بمبرية من حيث المدلول، وهي مركبة من كلمتين، وهما: «لمبا» (Lamba): أي اسم شخص، وكلمة ترا (taara): أي غادر. ويرجع سبب تسمية القرية بهذا الاسم (لمباترا Lambatara) إلّقولين مشهورين، أولهما، قيل: إنّ لمبا (Lamba) كان له وفود من التلاميذ يعلمهم في عهد بمنان، فلما غادر القرية، قيل: لمبا تارا أي غادر لمبا، ومن ثمّ جاءت هذه التسمية.

والقول الثاني يذهب إلى أنه أيضا إنّ الشخص المذكور «لمبا» كان له حوض يطلق عليه اسمه: «لمبا غاري»: أي حوض لمبا، فلما غادر القرية قيل لمباترا غاري أي غادر لمبا، وهذا حوضه.^(١٢) وما زال اسمه يطلق على هذا الحوض.

ومهما يكن الأمر من شيء؛ فتسمية القرية بهذا الاسم (لمباترا) له وجود في عهد بمنان، وبقيت التسمية بعد ذهابهم إلى يومنا هذا. ومما يدلّ على

^{١٢} مقابلة شخصية مع الجد بوبو جاسو كويتا، في بيته بلمباترا، بتاريخ ٢٦.١٠.٢٠٢٠ م بعيد العصر.

أنّ بمنان أول سكان القرية هو تسمية بعض جبال القرية باللغة
البمبارية.^{١٣}

النظام السياسي

قرية لمباترا ليست بعيدة عن أمثالها من قرى المناطق الأخرى في دولة مالي خاصة في سونيكارا؛ حيث يرأسها عادة عميد يدير شؤون القرية، يرجو تقدّمها وسلامتها ويخشى تقاعسها وفسادها. ولمباترا من هذا القبيل لها عميد يدير شؤونها، والأسرة الحاكمة فيها هي أسرة كويتا،^(١٤) ومن ألقاب أهالي القرية: كويتا، تونكارا، سيسى، بتيلي، سوقونا، سيسى، ساكو، حيدرا، كمارا، توري، سيصوغو، دنصوغو، جارا، دمبلي، جانقا، فوفانا، كوليبالي، تمبادو، داو، كوليبالي، جاغورغا، ياريس وما أشبه ذلك.

مواردها الاقتصادية: كان سكان لمباترا يعيشون بالمزروعات، كالذرة، والشعير، وال فول السوداني، والقطن وغيرها، وكانوا يحصدون كمّية هائلة من هذه المزروعات، فمثلا كانوا يبيعون القطن ويأتي وفود خارج القرية ويشترونه كأهل منطقة كرتا وجافونو... وكان النسوة يصنعن القطن ثيابا.^{١٥}

وعرفت القرية تربية المواشي، مثل: المعز، الضأن، البقر والجمال، وكان أكثرها امتلاكاً آنذاك هو المعز، أمّا الأبقار فكانت للأسرياء فحسب؛

^{١٣}. مثل: غونكولو (جبل القردة)، مينيا كولو (جبل الحيّة) واستمرت هذه التسميات إلى يومنا هذا.

^{١٤}. مقابلة شخصية مع الوالد بوبو جاسو كويتا في بيته بلمباترا، بتاريخ ٢٦. ١٠. ٢٠٢٠ م بعيد العصر.

^{١٥}. مقابلة مع الجد بوبو جاسو كويتا، بتاريخ نفسه.

حيث من كان يملك فهو غنيّ القوم. وكانوا يهتمون - أيضا - بصيد الأسماك للأكل دون البيع.^(١٦)

ولا تزال القرية تتمتع بهذه الموارد؛ وإن لم تكن كالماضي؛ إضافة إلى الاغتراب الذي عرفه السونيكي قديما وحديثا؛ فأكثر النفقات الأسرية تأتي من جيوب المغتربين، ولهم مقام معلوم في تطوير القرية من ناحية العمران، وغيرها من نواحي الحياة الأخرى.

وهذا الأمر ليس قاصرا على قرى تيرنغا فقط؛ بل يشمل أغلبية القرى السونيكية، فالمغتربون يبنون المساكن، ويجلبون بعض المشاريع إلى القرى، ونشر الثقافة المدرسية وغيرها.^(١٧)

^{١٦} .مقابلة مع الوالد بوبو جاسو كويتا، بتاريخ نفسه.

^{١٧} .انظر: ظاهرة الهجرة والاغتراب وتأثيرها على المجتمعات والدول، جمهورية مالي نموذجا، الدكتور عبد القادر كجيري، ط: ١، ٢٠١٧//١٤٣٨هـ، نادي الأدب والثقافة.

المبحث الثاني

مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي في مالي

يتمثّل هذا المبحث في مطلبين، المطلب الأول يتحدث عن مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامي في تيرنغا، والمطلب الثاني يركز على مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية في تيرنغا.

المطلب الأول

مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي غير النظامية في منطقة تيرنغا

ويندرج تحت هذا المطلب، كلّ من مفهوم التعليم العربي الإسلامي ومؤسساته، التعليم وتاريخه في مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في تيرنغا.

مفهوم التّعليم العربي الإسلامي

يقصد بمصطلح التعليم العربي الإسلامي: «تعليم العلوم العربية والإسلامية، لغته: العربية، مع تدريس اللغة الفرنسية أو الإنجليزية مدّة باعتبارها إحدى المواد»^(١٨). ويبدو للبّاحث أنّ هذا النوع من التعليم يخصّ اللغة العربية كلغة الدراسة؛ حيث يتمّ بها تدريس العلوم العربية والثقافة الإسلامية، مع تخصيص حصة لغة أخرى كالفرنسية وغيرها.

ومن ثمّ فالكُتاب والمدرّس العربىة الإسلامية مندرجتان تحت التعليم العربىة الإسلامي؛ ممّا جعل البّاحث يختار هذا المصطلح؛ حيث إنّ كلا منهما يعتمد على اللغة العربية باعتبارها لغة الدراسة، كما تدرس فيهما العلوم الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم وإن اختلفا في المنهج

^{١٨} . من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب أفريقيا، للأستاذ الدكتور هارون المهدي ميغا، ط: ١، ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ، بماكو مالي، د: نادي الأدب والثقافة، ص: ٥.

التعليمي؛ إضافة إلى أنّ الكتاتيب ـ غالبا ـ لا تدرس فيها لغة أخرى غير العربية كمادة دراسية

▪ مفهوم مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي: بناء على تعريف التعليم العربي الإسلامي ـ الذي سبق ذكره ـ فإنّ هذه المؤسسات، يقصد بها المدارس العربية الإسلامية التي اتبعت التعليم العربي الإسلامي نظاما في سلك تعليمها؛ إضافة إلى الكتاتيب والمجالس العلمية.

▪ أنواع المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية: علما بأنّ المؤسسات التعليمية تنوّع إلى نوعين غالبا: مؤسسات حكومية وأخرى أهلية. والذي ينصّب الحديث عنه هو المؤسسات العربية الإسلامية الأهلية: وهذه المؤسسات هي التابعة للأهالي، وتتفرع في غرب إفريقيا إلى فرعين:^{١٩}

الفرع الأول: مؤسسات التعليم الإسلامي غير النظامية: هي التي لم تسر على النظام الحديث؛ من حيث تدرّج المراحل وتصميم المناهج وغيرها، وهي ما تسمّى بالكتاتيب والمجالس العلمية وعادة تكون بالمساجد أو بيوت المشايخ.

^{١٩} . انظر: معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا الأسباب وسبل العلاج، الدكتور علي يعقوب، مجلة قراءات ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، أبريل - يونيو ٢٠١٢ م، ص: ٢٧.

الفرع الثاني: مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية: أخذت بالنظام العصري، وتتبع منظمات أو جمعيات أو أفراداً، وهدفها الأساسي دراسة العلوم العربية والشرعية...^{٢٠}

التعليم في المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية التقليدية في مناطق السونيكى:

١. سن الالتحاق: يبدأ الطفل قراءة القرآن الكريم في الكتاتيب والمجالس وهو في السن الخامسة من عمره غالباً، ويلبث ثوباً أبيضاً، ويصحبه أبواه (وليّ أمره) إلى الشيخ، ويجلس أمام شيخه وجهاً بوجه، ويكتب الشيخ على كفيه البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويأمر الطفل بلحس كفه تبرّكاً بالصيغة.^(٢١)
٢. من الظواهر الحسنة عند السونيكى أنهم لا يطلبون - غالباً - من التلاميذ الاستجداء والتسوّل؛ ولكن بدلاً من ذلك يقوم التلاميذ بأعمال المشايخ.^(٢٢)
٣. حالة الانتهاء من مرحلة دراسية: إذا أكمل المتعلم قراءة القرآن يقدّم لشيخه هدايا لازمة قدر السعة، ثم يُرسل إلى شيخ آخر، فيدرس عنده الفقه، والرسالة هو الكتاب المتبع غالباً، وذلك ما بين السنتين والنصف إلى ثلاث سنوات، ثمّ يليه مختصر الخليل

٢٠. انظر: المرجع نفسه، ص:

٢١. الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، عمر محمد صالح، ط: ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، ص: ٣٢٨، بصرف.

٢٢. المرجع نفسه، ص: ٣٢٨، يتصرف.

إلى خمس أو ست سنوات بدون حفظ، والتعامل يتمّ مع المتن
سوى شرح بسيط. (٢٣)

وهذا التأخر غالبا يرجع إلى حال المتعلم؛ حيث هو عامل اقتصادي مهمّ،
لما يشغل به في الخدمات المنزلية، مثل ارتياد المياه، وحرث المزارع، وقطع
الأشجار، وطلب الحطب، وما أشبه ذلك. (٢٤)

هنا يشير الباحث إلى أنّ هذا التأخر الدراسي ما زال له وجود في المدارس
العربية الإسلامية في القرى غالبا؛ حيث إنّ المتعلم أحيانا يعمل الأعمال
المنزلية خاصة عند دخول فصل الخريف وخروجه؛ ممّا يؤدي إلى رسوب
بعض التلاميذ في الامتحانات.

تاريخ مؤسسات التعليم العربي الإسلامي التقليدية في منطقة تيرنغا
ولمباترا خاصة

هذا النوع من التعليم بدأ في القرية قديما؛ لذا يصعب تحديد الزمن
التاريخي الذي بدأ هذا التعليم بالضبط. ومن البديهي أنّ التعليم لا يتم
إلاّ بواسطة معلّمين وعلماء، فمن مشايخ قرية لمباترا القدامى ما يلي:
الشيخ عثمان ماغو سيبي، محمد منا سوقونا، ديمبا تونكارا، لما
سوقونا ومحمد جنقا وغيرهم، وكل من هؤلاء العلماء خدموا الإسلام
والمجتمع، ثمّ خلف من بعضهم مشايخ آخرون، ومنهم من أسّسوا
الكتاتيب والمجالس العلمية لتعليم أبناء القرية وتربيتهم، فمن هؤلاء
المشايخ:

٢٣. المرجع نفسه، ص: ٢٣٨، بتصرف.

٢٤. المرجع نفسه، ص: ٣٢٨، بتصرف.

أ. الشيخ أبوبكر فيسرو: هو من أوائل الذين بدأ بيدهم التعليم العربي الإسلامي في كتابهم، وكان عدد تلاميذه يبلغون مائة أشخاص. وهذا الشيخ من الذين تتلمذوا على يد محمد جنقا.^{٢٥}

ب. الشيخ محمد الشريف حيدرا: كان له كتاب يعلم فيه الأطفال، وهو والد الإمام خليل حيدرا، وكان يأتي وفود من مناطق أخرى طلبا للعلم في كتاب هذا الشيخ، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: منطقة جافونو، كرتا، غيديمي، سوروما وغيرها.^(٢٦)

ت. الشيخ الحاج جاجي كمارا: هو من أصحاب الكتاتيب، كان له كتاب يعلم فيه أبناء القرية وخارجها القرآن الكريم والفقه وما أشبه ذلك، والباحث كان من الذين يرتادون كتاب الشيخ أيام العطلة؛ لتقلي القرآن قبل استئناف الدراسة في المدرسة.

ما سبق ذكره جملة من مشايخ قرية لمباترا؛ ولكن وجد مشايخ آخرون في المنطقة مثل مرينا وجاغوني، وجالاغا، وموسالا، الذين بذلوا الجهود في خدمة التعليم العربي الإسلامي وكانت لهم كتاتيب لتعليم أبناء المنطقة، ولا يزال بعض الكتاتيب مستمرة في مهمتها.

التعليم في مؤسسات لمباترا التقليدية

١. المواد الدراسية في هذه الكتاتيب: كانت يدرس فيها بعض مواد، يرأسها القرآن الكريم، والفقه (كتاب الرسالة خاصة).
٢. الأيام الدراسية: من الإثنين إلى الجمعة، أما السبت والأحد فهما معطلان، وفيهما يعمل التلاميذ للشيخ داخل منازلهم أو

^{٢٥}. مقابلة شخصية مع الشيخ والإمام خليل حيدرا، في المسجد، بتاريخ ١٢ ١٠ ٢٠٢٠ م بعيد العصر.

^{٢٦}. مقابلة شخصية مع الشيخ والإمام خليل حيدرا، في المسجد، بتاريخ ١٢ ١٠ ٢٠٢٠ م بعيد العصر.

خارجها. ولم يكن يمنح لهم العطلة إلا العيدين (الفطر والأضحى).

٣. الساعات الدراسية: من الصباح الباكر إلى ارتفاع الشمس، ومن الزوال ساعة ١٢ إلى الظهر ساعة ١٤

ومن المغرب إلى الليل، ومن الجدير بالإشارة أنه لم تكن من قبل مصابيح كهربائية، فكانوا يوقدون النار ويتجمعون حولها للدراسة. ولم يكن يختلط الذكور والإناث في الكتاتيب، بل كل على حدة. وعرف عندهم ميس أي المجلس.

٤. حالة التخرج: وعند ما يكمل التلميذ دراسته يدفع مبلغا معيناً للشيخ، فيدعو له بالتوفيق والنجاح قبل وداعه. (٢٧)

٥. سن الالتحاق بالكتاتيب في القرية: كان يلتحق الأطفال بالكتاتيب وهم في السابعة من عمرهم.

٦. أثناء الالتحاق بالكتاتيب: عند التحاق الأطفال بهذه الكتاتيب كان يقوم أولياء الأمور ببعض استعدادات، منها: ١/ ارتداء شعر الأطفال. ٢/ في طريق الذهاب إلى الشيخ ينشدون. (٢٨) والنشيد: «سيد الأولين محمد صلى الله عليه وسلم، سيد الآخرين محمد عليه السلام» (٢٩)

ويبدو للباحث أيضاً أنّ التعليم في هذه الكتاتيب والمجالس يستوي فيه أغلبية قرى السونيك، وإن كان يوجد فرق بسيط؛ من حيث أساليب

٢٧. مقابلة شخصية مع الشيخ والإمام خليل حيدرا بتاريخ نفسه.

٢٨. مقابلة شخصية مع الإمام خليل حيدرا، في مسجده، بتاريخ: ٢١/١٠/٢٠٢٠م.

٢٩. مقابلة شخصية مع الوالد بوبو كويتا، في البيت، بتاريخ: ٨/٩/٢٠١٩م، في البيت بلمبارا.

التعليم والكتب المدرسة، إضافة إلى البيئة التعليمية؛ لذا اكتفى الباحث بالمنهج المتبع في أغلب الكتاتيب والمجالس السونيكية عامّة، وبعض كتاتيب قرية خاصة نظرا لعامل التأثير والتأثير.

المطلب الثاني

مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية (المعاصرة) في منطقة تيرنغا

في إطار هذا المطلب سيتعرّض الباحث للحديث عن الموضوعات التالية: نشأة وتطوّر المؤسسات العربية الإسلامية النظامية في تيرنغا، ونظامها، والمشكلات التي تواجهها هذه المؤسسات.

أولاً: نشأة المؤسسات العربية الإسلامية المعاصرة

بدأ التعليم العربي الإسلامي في الكتايب والمجالس عند مشايخ المنطقة قبل ظهور المدارس النظامية في الساحة، كما نلمس ذلك في ربوع دولة مالي؛ حيث تسبق المدارس التقليدية المدارس النظامية الحديثة. وأولى مدرسة عربية نظامية التي عرفتها المنطقة، هي مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وتمّ تأسيسها بفضل الشيخ الفاضل عبد القادر ساكو، وكان مقر المدرسة - آنذاك - في قرية مرينا، ثم بعد حين من الدّهر، بدأت

المدارس تظهر في ربوع المنطقة: لمباترا، جالاغا، جاغوني.^(٣٠) وتأسست المدرسة ٩/ نوفمبر/ ١٩٨٥ م الموافق صفر ١٤٠٦ هـ.^(٣١)

سبب تسمية المدرسة باسم مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

سأل الباحث مؤسس المدرسة عبد القادر ساكو عن سبب تسمية المدرسة باسم هذه الشخصية المشهورة، فأجاب قائلاً: «سميت المدرسة باسم هذا الشخص المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ لأنني كنت معجبا بمنهجه في الدعوة الإسلامية، وجهوده الجبارة نحو دين الإسلام الحنيف»^(٣٢).

نشأة مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتطورها

للحديث عن نشأة هذه المدرسة فإنّه تجدر العودة إلى تأسيسها، وقد تأسست عام ١٩٨٥ م على يد الشيخ عبد القادر ساكو، والبقعة التي وقعت المدرسة فيها هي قرية مرينا، وكان عدد الفصول في البداية فصلين (الفصل الأول: أ/ب)، وتمّ توزيع التلاميذ على هذين الفصلين، وذلك بعد التسجيل، وكان يوجد مسجّل في كل قرى تيرنغا، وهم: كنتارا ساكو من لمباترا، باما غونتي من مرينا، لا باس سيلا من جالاغا، ماما دابو من جاغوني.

ولما بلغ العدد مائة وثلاثين، قسّموه على الفصلين، كل فصل اشتمل على خمس وستين تلميذا وتلميذة، وفي السنة الثانية بلغ العدد المسجّل

^{٣٠}. مقابلة شخصية مع الشيخ عبد القادر ساكو، في مكتبته داخل بيته في سينكورو، ٢٦. ١٠. ١٤٤٢ هـ الموافق: ١٤. ٩. ٢٠٢٠ م، قبيل الظهر.

^{٣١}. مقابلة شخصية مع مدير معهد سبيل النجاح، في إدارته، بتاريخ: ٢٣/ ١٠/ ٢٠٢٠ م قبل العصر.

^{٣٢}. مقابلة مع الشيخ عبد القادر ساكو، بتاريخ نفسه.

سبعين. وكان الفصلان مبنيين بالخشب. وكانت المدرسة تضم أبناء تيرنغا وغيرهم، الذين انحدروا من أماكن مختلفة، فمنهم أبناء المنطقة نفسها، ومنهم أبناء مناطق أخرى: يلماي (Yélimané)، كوموولو (Komolou)، سمباغا (Sambaga)، ترنتمو (Trantoumou)، وغيرها. وإن دلّ ذلك على شيء؛ فإنه يدلّ على اتساع أفق المدرسة آنذاك؛ لانضمامها بشتى المتعلمين من مناطق مختلفة.^{٣٣}

التعليم في المدارس العربية الإسلامية المعاصرة في تيرنغا

منسوبو مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

- المدير: كانت الإدارة بيد عبد القادر ساكو، مؤسس المدرسة.
- المعلمون: كما أنّ ذكر سابقاً أنّ المدرسة بدأت بفصلين، وكان لكل فصل معلم، وهما: عبد الهادي جارا من كوموولو، ومحمد جاكتي.^{٣٤}

المواد المدروسة في مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرحلتها الابتدائية آنذاك

يبين الجدول (١) المواد الدراسية بأنواعها؛ وذلك من الصف الأول إلى السادس، فالمواد الدينية على حدة، واللغوية على حدة، وكذلك العلمية، مع بيان عدد تكرار كل مادة دراسية، إضافة إلى مجموعها العام. فالسنوات الدراسية السادسة تعني عدد الصفوف الابتدائية،

^{٣٣} .مقابلة مع الشيخ عبد القادر بتاريخ نفسه.

^{٣٤} . مقابلة مع الشيخ عبد القادر ساكو، بتاريخ نفسه.

وأما الأرقام داخل الخانات تشير إلى عدد تكرار المادة في أسبوعيا، وعلامة الشرطة (-) تعني عدم وجود المادة في ذلك الصف.

وعليه فالباحث يشير إلى هذه المواد هي المدروسة آنذاك في المدرسة؛ نظرا للبيئة التعليمية قديما؛ حيث تجد المقررات والمواد الدراسية تختلف من مدرسة إلى أخرى، ولعلّ السبب هو عدم وجود مقرر دراسي موّحد في المدارس العربية الإسلامية وقتئذ؛ ولكن الآن أغلبية هذه المدارس على مقرر دراسي واحد.

جدول ١: المواد الدراسية وأنواعها من الصف الأول إلى السادس ابتدائي

المواد الدراسية							السنوات الدراسية
١	٢	٣	٤	٥	٦	المجموع	المواد الدينية
٥	٥	٤	٣	٣	٢	٢٢	القرآن الكريم
-	-	-	-	١	١	٢	التجويد
-	-	-	-	-	١	١	التفسير
-	-	-	-	-	١	١	التهذيب
٣	٣	٢	-	-	-	٨	الحديث
٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	التوحيد
٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	الفقه
-	-	-	١	١	١	٣	السيرة
١٢	١٢	١٠	١٠	١١	١١	٦٦	المجموع
المواد اللغوية							
٥	٥	٤	٢	٢	٢	٢٠	الهجاء والقراءة

مؤسسات التّعليم العربي الإسلامي وأثارها الدينية والعلمية والاجتماعية

المحادثة والإنشاء	٤	٣	٣	٢	٢	١	١٥
النحو والصرف	-	-	-	٤	٤	٤	١٣
الإملاء وقواعده	٣	٢	٢	١	١	١	١٠
المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٦
الكتابة والخط	٤	٢	٢	١	١	١	١١
اللغة الفرنسية	-	٤	٥	٥	٤	٤	٢٢
المجموع	١٧	١٧	١٧	١٦	١٥	١٤	٩٦
المواد العلمية							
التاريخ	-	-	-	١	١	١	٣
الجغرافية	-	-	-	١	١	١	٣
التربية المدنية	-	-	-	-	-	-	١
العلوم	-	-	١	٢	٢	٢	٧
الرياضيات	٥	٥	٥	٤	٤	٤	٢٧
الرسم والأشغال	١	١	١	١	١	١	٦
المجموع	٦	٦	٧	٩	٩	١٠	٤٧
المجاميع	٢٥	٢٥	٢٤	٢٥	٢٥	٦٥	٢٠٢

تطوّر المؤسسات العربية الإسلامية المعاصرة في تيرنغا

وتجدر الإشارة إلى أنّ مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي أولى مدرسة في منطقة تيرنغا، وكانت مقرّها بمريّنا، وبعد حين من الدّهر أصبح لكل قرية من تيرنغا مدرسة خاصة، وهذه المدارس ما يلي:

أولاً: معهد سبيل النجاح في مريّنا

هذه المدرسة أولى مدرسة في المنطقة، وبعد مدة من الزمن أخذت تسمية أخرى، وهي: سبيل النجاح بدلا من مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ويتكون منسوبوها من: المديرون، عبد القادر ساكو، محمد

تراوري، أبوبكر بتيلي وهو المدير الحالي. المدرسون، وهم: بوبو سوقونا، محمد سوقونا، عاسا تونكارا، أمانة كنتي، محمد تراوري، مديبو تراوري، شعيب جارا وغيرهم.^{٣٥} ويشير الباحث إلى أن ما تمّ ذكره، عبارة عن بعض أسماء المدرّسين؛ وإلاّ فهناك مدرّسين آخرين.

وتكونت مراحلها الدراسية في البداية من فصلين، ثمّ تطوّرت حتى الإعدادية، وأصبح لكل من صفوف الابتدائية فصلين، مثلاً: الصف الأول أ/ الصف الأول ب وهكذا. وبلغ عدد تلامذتها، حسب الإحصاء الجديد لعام ٢٠٢٠م خمسمئة وسبع وتسعين (٥٩٧) تلميذا وتلميذة، ٢١٥ ذكو، والباقي إناث (٣٨٢).^{٣٦}

وتجدر الإشارة إلى أنّ المدرسة عرفت تطوّراً في مراحلها؛ حيث بدأت بالمرحلة الابتدائية ثمّ الإعدادية؛ إضافة إلى سواد تلمذتها نظراً لحالة القرى.

ثانياً: مدرسة دار القرآن والحديث في جالاغا

مراحلها: الابتدائي والإعدادي.

مديرها: عام ٢٠٢٦ - ٢٠٢٠م: إدريس بغايوغو.

بعض المدرّسين: موسى كوليبالي، هادي تراوري، مديبو بل.....^(٣٧)

في هذه العجالة، لم يقف الباحث على معلومات كافية عن المدرسة؛ إضافة إلى مدرسة جاغوني وموسالا؛ نظراً لعامل التآثر والتأثير.

^{٣٥} - مقابلة شخصية مع مدير المدرسة أبي بكر بتيلي، في إدارته، بتاريخ: ٢٣/١٠/٢٠٢٠م، قبل العصر.

^{٣٦} - مقابلة مع المدير نفسه، بتاريخ نفسه.

^{٣٧} - مقابلة شخصية مع مدير المدرسة إدريس بغايوغو، بتاريخ: ٢٣/١٠/٢٠٢٠م في المدرسة.

مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في لمباترا (Lambatara)

نشأتها: هذه المدرسة تأسست عام ١٩٨٦م على يد عبد القادر ساكو؛ وذلك بعد تأسيس أولى مدرسة في المنطقة بقرية مرينا، ومن ثمّ بدأت هذه المدرسة تتطوّر تدريجيا بدء من المرحلة الابتدائية ثمّ الإعدادية، إضافة الروضة التي جاءت أخيرا.

المدرسة من عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م:^(٣٨) واجهت المدرسة بعض المشكلات، منها التأخر الدراسي؛ حيث تستأنف الدراسة لمدة وبعض التلمذة غائبين عن المدرسة بسبب انشغالهم بالأعمال المنزلية، والشيء نفسه في آخر العام الدراسي؛ ممّا كان يؤدي إلى رسوب التلمذة الغائبين آنذاك. ومن المشكلات النفور المدرسي في جهة المعلمين، قلّمّا يقضي المعلم سنتين في المدرسة؛ نظرا للبيئة القروية؛ من حيث كثرة الحرارة وقت الصيف؛ إضافة إلى عدم تعويد كثير من المعلمين على البيئة.

يبدو للباحث أنّ هذه المشكلات ما زالت موجودة في أغلب مدراس المنطقة حتى الآن؛ نظرا للبيئة المحيطة بها؛ حيث تكثر الأعمال الحقلية عادة عند استئناف الدراسة ونهايتها؛ ممّا كثيرا من التلمذة غائبين عن المدرسة لفترة. وأمّا من ناحية المعلمين فمشكلة النفور المدرسي ما زال قائما في المدارس؛ لظروف المعلمين المختلفة والبيئة التعليمية وغيرها؛ التي تجعل المعلمين ينفرون من المدرسة.

ولكن الوضع بدأ يتغيّر شيئا فشيئا؛ حيث إنّ بعض معلّمي المدارس من أبناء المنطقة نفسها. ولعلاج هذه المشكلات يقترح الباحث توعية أولياء

^{٣٨}. مراسلة هاتفية مع الأستاذ يحي سيسي (كان مدرّسا في المدرسة، ودرّس الباحث في الصف الأول والثاني) عبر التواصل الاجتماعي (واتساب)، بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٨م.

أمور التلاميذ في مثل هذه الظروف، شرحا لهم ضرورة حضور التلاميذ ومشاركتهم في الامتحانات مهما صادفت الأعمال الحقلية أو المنزلية.

المدرسة من عام ٢٠١٠ - ٢٠١٣م: في عام ٢٠١٠ - ٢٠١١م، عرفت المدرسة تطوُّراً ورواجاً؛ لأنّه تمّ افتتاح المرحلة الإعدادية، وقد بدأت هذه المرحلة حسب علم الباحث بثلاثة عشر تلميذا وتلميذة أو يزيد، وكان الباحث من زمرة هؤلاء التلاميذ. مدير المدرسة من عام ٢٠١٠ - ٢٠١٣م: هو إدريس كوني.

بعض المدرّسين في المدرسة في هذه الأعوام خاصة في الإعدادية: صالح كمارا، ترو كنتي، داود توري، سعيد كا، آدم جالو وآخرين.

المشكلات التي شهدتها المدرسة في هذه الأعوام: (٣٩)

أولاً: من حيث الإدارة: كانت الإدارة تعاني من مشكلة التنظيم خاصة النظام التعليمي في المدرسة؛ ولكن في هذه الأعوام بد الأمر يتحسن. ثانياً: من حيث التدريس: كان بعض المدرّسين لا يقدّرون مهنتهم الشريفة، ويعانون من مشكلات التدريس، وبعد اختلاطهم بالأساتذة الجدد، أعطوهم حيوية ونشاطا لحمل المسؤولية العظيمة. ثالثاً: من ناحية الوسائل التعليمية: المدرسة كانت تفتقر إلى الأدوات المدرسية كالكتب والمسطرات وغيرها.

في هنا يشير الباحث إلى أنّ المشكلات المذكورة، ينبغي الاعتناء لعلاجها؛ لأنّ إدارة المدرسة هي رأس الأمر، فإن كانت منظّمة، فإنّ انعكس على المدرسة والعكس صحيح. وكذلك التدريس الذي يعدّ ركنا أساسيا في

٣٩ - مراسلة مع المدير صالح كمارا (كان مدرّسا في المدرسة، والآن أمّس مدرسة، تسعى مدرسة سبيل السلام)، عبر التواصل الاجتماعي واتساب، بتاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٨م.

المجال المدرسي؛ ولا يتم ذلك إلى بوجود معلم ناجح، والمعلم بحاجة إلى وسائل تعليمية؛ والتي تساعد أثناء أدائه لمهنته الشريفة.

وعليه يقترح الباحث لمعالجة هذه المشكلات التكاتف وتبادل الآراء بين مديري المدارس العربية وهيئة التدريس واللجنة المتكلفة بشؤون المدرسة؛ لدراسة المشكلات خاصة الإدارية.

إضافة إلى تنظيم دورات تأهيلية لتحسين المستوى الأدائي لدى المديرين والمعلمين والمعلّمات في مدارس المنطقة؛ حيث إنّ للتأهيل المستمر دوراً في معالجة المشكلات المتعلقة بالإدارة والعملية التعليمية وغيرها.^{٤٠}

الجهود التي بذلتها المدرسة في هذه الأعوام (٢٠١٠-٢٠١٣م)^(٤١)

علما بأنّ المدرسة لها جهود جمّة في خدمة أبنائها والمجتمع منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، ومن الجهود المبذولة التي تركت أثراً وأهمية في حياة المدرسة، الأنشطة الطلابية التي تقام آخر الأعوام الدراسية؛ وكانت هذه النشاطات مختلفة الاتجاه، وكان التلمذة . والباحث منهم . يشاركون فيها قاطبة، من الصف الأول إلى التاسع الإعدادي، فبعضهم يرتلون آيات من الذكر الحكيم، وآخرون يلقون أحاديث نبوية شريفة، وغيرها من الموضوعات في مختلف المواد.

^{٤٠} . انظر: التأهيل أثناء الخدمة ودوره في رفع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم الثانوي اللغة بالضفة اليسرى بيمكو، مدرسة المصدر نموذجاً، من عام ٢٠٢٦ . ٢٠٢٢م، الطالب: بويافي كويتا، تحت إشراف الدكتور: عيسى جاموتي، بحث الماستر بقسم اللغة العربية في المدرسة العليا لإعداد المعلمين في بيمكو، ٢٠٢٢ . ٢٠٢٣م، ص: ٤٦.

^{٤١} . مراسلة مع المدير نفسه، بتاريخ نفسه.

وهذه الأنشطة بدأت في بداية هذه الأعوام . على حد علم الباحث . واستمرت حتى أصبحت سنة للمدرسة منذ ذلك العام (٢٠١٠ - ٢٠١١ م) إلى وقتنا هذا. والباحث يبدو له أنّ هذه الأنشطة الطلابية أعطت حيوية ونشاطا للمدرسة، وجعلت المجتمع يرون أهمية للتعليم؛ حيث أدرك أولياء أمور التلاميذ خاصة والقرية عامة أنّه ينبغي الاهتمام بتعليم الأولاد وتربيتهم. والباحث يشجّع المدارس العربية في المنطقة على القيام بهذه الأنشطة المدرسية والتنوّع فيها؛ نظرا لأهميتها ودورها في تثقيف التلاميذ وتحسين تحصيلهم العلمي.

المدرسة من عام ٢٠١٥ - ٢٠٢٠ م

في هذه الأعوام ازدادت المدرسة تطوّرا ملحوظا؛ حيث كثر سواد التلمذة، وبالتالي كثرت الفصول الدراسية أيضا، ووجدت مرحلة أخرى، هي روضة الأطفال. ومدير المدرسة خلال هذه الأعوام: شعيب دمبلي.

بعض معلمي المدرسة: مد حاوا تونكارا، محمد سيبي، أبو بكر تونكارا، شيخنا تونكارا، غمبالا كيتا، آدم جيبي، سنكالو صوغوبا، إبراهيم تراوري، داود توري وآخرين. (٤٢).

عدد التلمذة: حسب إحصائية عام ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م، بلغ سواد التلمذة إلى تسع مئة وأربعة وأربعين (٩٤٤) تلميذا وتلميذة، عدد الذكور: ٤٧٥، والإناث: ٤٦٩ (٤٣).

٤٢. مقابلة شخصية مع المدير شعيب دمبلي، في إدارته بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ٢٠ م، بعيد الزهة صباحا.

٤٣. مقابلة مع المدير نفسه، بتاريخ نفسه.

يشير الباحث إلى أنّ تطوّراً ملحوظاً شهدته المدرسة طيلة هذه الأعوام؛ بازدياد سواد التلمذة والفصول، وافتتاح روضة الأطفال، وبناء مسكن المعلمين داخل المدرسة نفسها وغيرها من التطوّرات.

من المشكلات التي واجهت المدرسة: (٤٤) ١/ الحاجة إلى الأدوات التي تساعد المدرسة كالمكتبة، وحاسب الآلات وغيرها. ٢/ كثرة تسرب المعلمين؛ حيث كل عام يأتي معلم جديد. ٣/ الصعوبة في التعامل مع أولياء أمور التلاميذ أحياناً.

يبدو للباحث أنّ المؤسسات التعليمية . مهما تطوّرت . فإنّه لا تكاد تخلو من مشكلات تربوية أم تمويلية كانت، وعليه فإنّ المشكلات التي تعاني منها مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في المنطقة، يمكن علاجها بدراستها وبحث حلول لها، ولعلّ من هذه الحلول تضافر الجهود والتكاتف بين كل من: مؤسسي المدارس هذه المؤسسات ومديرها هيئة التدريس فيها، وأولياء التلاميذ واللجان المكلفة بشؤونها؛ للوصول إلى حلول ناجعة.

رابعا: مراكز التحفيظ في منطقة تيرنغا

ويشير الباحث إلى أنّ مراكز التحفيظ في المنطقة في طورها البدائي؛ حيث لم تعرفها المنطقة قديماً، وعليه فالمراكز بمفهومها الحالي ظهرت في المنطقة متأخرة، وكانت الكتاتيب هي المألوفة في الساحة. ولذا السبب قلّما تجد مركزاً للتحفيظ في ربوع المنطقة، وإن كان له وجود في بعض القرى مثل قرية لمباترا، ولا علم للباحث بمركز آخر في المنطقة على حدّ علمه.

٤٤ . مقابلة مع المدير نفسه بتاريخ نفسه.

مركز تحفيظ القرآن الكريم في قرية لمباترا (٤٥)

- أستاذ المركز: معاذ محمد ميغا، من مواليد قرية منكري في إقليم تومبكتو. وهو الذي يحفظ أبناء المنطقة القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقال الله تعالى:

أَكْمَكِي كِي لَمْ لِي لِي مَا مَم نَرْنَزَمْ نَنْ نِي نِي

سورة فصلت، الآية: ٤٢.

- تلامذتها: يتضمن المركز أبناء مختلف قرى المنطقة من جلاقا ولمباترا، إضافة إلى أنّ الباب مفتوح للمنطقة جميعا، ففي العام الدراسي الأول بالمركز بلغ عدد التلمذة ثلاثين ذكورا وإناثا. ولكن للأسف، بدأ العدد ينقض شيئا فشيئا!

المواد الدراسية في المركز

المواد المدروسة هي كالآتي: القرآن الكريم، القراءة، الفقه التوحيد، الحديث. فالمشكلات التي تواجه المركز: تكمن المشكلة في عزوف التلمذة من الدراسة؛ حيث انطلق المركز بعدد من التلمذة، ثم أخذ هذا العدد ينقص؛ لعدم الرغبة الأكيدة في الدراسة من قبل التلمذة، ولعل ذلك بسبب عدم تشجيع أولياء الأمور للأبناء. وهذه هي المشكلة الأساسية التي يعاني منها المركز.

يبدو للباحث أنّ المركز في أول الوهلة، لذا يواجه هذه المشكلات من قلة التلمذة وغيرها؛ إضافة إلى البيئة الدراسية؛ حيث إنّ الحياة في القرى

٤٥. مقابلة شخصية مع الأستاذ معاذ محمد ميغا، بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٠ م، بعيد العصر.

تختلف عن المدن عادة، فالآباء - إلا نادرا منهم - يحتاجون إلى الأبناء للشغل كثيرا، خاصة في فصل الخريف للزراعة وغيرها، ورغم هذه المشكلات؛ فإنّه تخرّج في المركز حفظة للقرآن الكريم. ولعلاج هذه المشكلات، فالأمر يتطلب جهدا من منسوبي المركز وهيئة التدريس؛ إضافة إلى توعية أولياء أمور التلاميذ.

المبحث الثالث

آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي

في صدد هذا المبحث يعالج الباحث مطلبين، إحداهما آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامية، والمطلب الثاني يشمل آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية.

المطلب الأول

آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النّظامية في منطقة تيرنغا

خلال هذا المطلب يتعرض الباحث لذكر الموضوعات التالية: آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي غير النظامية في مالي وتيرنغا خاصة على الصعيد الديني والعلمي والاجتماعي.

علما بأنّ نواة التعليم العربي الإسلامي هي الكتاتيب والمجالس العلمية والمساجد التي عرفتة دولة مالي ومنطقة تيرنغا خاصة، قبل ظهور المدارس الحديثة؛ حيث كانت هذه الكتاتيب ملجأ لطلبة العلم، يرتادونها لتلقي القرآن الكريم والعلوم الدينية الأخرى وغيرها. وعليه فتركت الكتاتيب والمجالس العلمية والمساجد بصماتها على الصعيد الديني والعلمي والاجتماعي في الدول الإفريقية ومالي بالأخص، ومن بعض هذه البصمات:

١/ انتشار الفكر الإسلامي والثقافي في المجمعات الإفريقية

من الجدير بالإشارة إلى أنّه دخل فجر الإسلام في غرب إفريقيا قديما ، وذلك عن طريق التجارة وتبادل الرحلات بين الغرب الإفريقي وشماله ووسطه؛ وكان للمؤسسات التعليمية العربية الإسلامية التقليدية دورا رياديا في بثّ الفكر الإسلامي، والذي يتمثل في التعليم والتربية، وأخذت

الكتاتيب والمجالس والعلمية والمساجد حظا وافرا في ذلك؛ حيث كانت هذه المؤسسات تعلّم أبناء المجتمع الإفريقي العلوم الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم، والعلوم الأخرى كالفقه والعقيدة الإسلامية؛ وانتشرت الثقافة الإسلامية برمتها في المجتمعات الإفريقية، منها: فولان، بمنان، هوسا، سونيكى...^{٤٦}

وعليه فيبدو للباحث أنّ خريجي المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية بمالي تركوا بصماتهم على الساحة الدينية؛ نظرا لجهودهم الدعوية والتعليمية، وبذلك خدموا الإسلام والمسلمين والأمة الإفريقية.

٢/ نشر اللغة العربية

اللغة وسيلة سخرها الله لعباده للتواصل، وهي وعاء يحمل في طياته الفكرة والثقافة والحضارة. والشعب الإفريقي شهد اللغة العربية قديما، ثم انتشرت بانتشار الإسلام في ربوع القارة الإفريقية.

ومعلوم أنّ التطلّع إلى فهم المبادئ الإسلامية - ما يصلح به العبادة - مطلب شرعي، ينبغي للمسلم تعلّمها. وفي ذلك يقول الحديث: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^{٤٧} ويصعب معرفة هذه المفاهيم الإسلامية. حقّ المعرفة. بدون واسطة اللغة العربية، التي بها أنزل القرآن الكريم، وبها رويت الأحاديث النبوية، وبها كتبت السيرة النبوية والتواريخ الإسلامية؛ إضافة تواريخ القارة الإفريقية.

^{٤٦}. انظر: معوقات العلم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا الأسباب وسبل العلاج، الدكتور علي يعقوب، مجلة قراءات ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، أبريل-يونيو ٢٠١٢م، ص: ٢٦.

^{٤٧}. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د: إحياء الكتب العربية، ج: ١، ص: ٨١.

وهذا الذي جعل المؤسسات العربية والشعب الإفريقي يعتني باللغة العربية تعليماً، من خلال الدروس التي كانت تبث في هذه المؤسسات العربية؛ لأجل فهم الكتاب والسنة. وأدى هذا الاعتناء الزائد إلى انتشار هذه اللغة في القارة الإفريقية، وجعلها لغة حيّة.^{٤٨}

ويتجلى للباحث أنّه كان لمؤسسات التعليم العربي التقليدية مكانة في حماية اللغة العربية ونشرها؛ وذلك عن طريق حلقات في مساجد، وكتاتيب ومجالس علمية وغيرها. وما سبق ذكره، كان من الآثار العامة التي خلفتها المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية في ساحة مالي وغرب إفريقيا عامة. وأمّا من ناحية منطقة تيرنغا، فمن آثار كتاتيبها ومجالسها العلمية ومساجدها ما يلي:

أولاً: آثار المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية في منطقة تيرنغا على الصعيد الديني:

١/ انتشار الإسلام وتعليماته على يد مشايخ الكتاتيب؛ لتعليمهم أبناء المنطقة خاصة، وإرشادهم المجتمع عامة بالمواعظ والنصائح.

٢/ القيام بدور الإمامة؛ فبعض هؤلاء الشيوخ أئمة في المساجد وخطبائها.

٣/ تولية منصب القضاء والاستشارة؛ فمن مشايخ الكتاتيب من تولوا القضاء في الشؤون الدينية في قريتهم، أو مستشارين لرؤساء القرى.

٤/ الإصلاح بين الشعب وشدّ عصاهم، وتوطيد علاقتهم الأخوية والقبلية والإنسانية أثناء النزاع أو غيره. وكان ذلك من دور بعض

^{٤٨} . انظر: التعليم الإسلامي في أفريقيا، محمد بن عبد الله الدويش، مجلّة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص: ٥٩.

المشايخ؛ حيث يصلحون بين الإخوة والقبائل والمجتمع عامة عند التنازع والخصومة وغيرها.

٥/ محاربة العادات السيئة التي تضرّ بالدين والإنسانية، وتثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ثانيا: أثار المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية في منطقة تيرنغا على الصعيد العلمي:

١. تخريج علماء وأئمة ودعاة؛ حيث إنّ جلّ الأئمة والعلماء في المنطقة تعلّموا في كتاتيب ومجالس علمية سواء داخل المنطقة أو خارجها؛ أمّا الذين درسوا منهم في الدول العربية في الجامعات والمعاهد فنادر.

٢. تخرّج في هذه الكتاتيب والمجالس العلمية طلبة أكفاء، تلوّا مناصب الشيوخ للتعليم والتربية.

٣. انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية: حيث إنّهم تعلّموا القراءة والكتابة جنباً للقرآن الكريم وحفظه؛ إضافة إلى العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرهما، والعلوم اللغوية كالنحو وغيره؛ ممّا زاد بضاعتهم وعياً وثقافة، وإن كانت الكتاتيب متفاوتة في ذلك حسب المنهج التعليمي المتبع.

٤. وجود كتابات لبعض المشايخ - وإن كانت نادرة - في مسائل فقهية أو وثائق تاريخية وغيرها بشكل مخطوطة غير منشورة.

ثالثاً: أثار المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية في منطقة تيرنغا على الصعيد الاجتماعي:

١. مساعدة المجتمع في التعليم والتربية؛ وجعله مجتمعا متماسكا ومتعاوننا.
٢. معالجة المشكلات الاجتماعية في المنطقة كالنزاعات الشعبية والقبلية وحتى المنطقية؛ حيث يتداخل المشايخ والأئمة لإطفاء نيران الفتن والنزاعات.
٣. الإصلاح بين المتزوجين وقت الاختلاف، ونصحهم لتسير الحياة الزوجية في أمن وسلامة.
٤. بثّ الأخوة بين شعب المنطقة، وتوطيد صلة الرحم بين الأرحام، وجعل الأغنياء يعطون الفقراء، والصغار يكرمون الكبار، والكبار يرحمون الصغار؛ وذلك خلال مواعظ المشايخ وخطبهم الاجتماعية.

المطلب الثاني

آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية (المعاصرة) في منطقة تيرنغا

ويندرج تحت هذا المطلب آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي النظامية في مالي وتيرنغا خاصة على الصعيد الديني والعلمي والاجتماعي.

فمعلوم أنّ المدارس العربية الإسلامية عرفت رواجاً تدريجياً في غرب إفريقيا وفي مالي خاصة، والآن انتشرت في أقطار الدول، ووجدت قبولا حسناً لدى الشعب الإفريقي؛ لاتصالها بالدين الحنيف. وتلقائياً تركت المدارس العربية الإسلامية بصماتها على الساحة الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها في الدول الإفريقية وفي مالي بالأخص، منها:

١/ نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية

علماً بأنّ الشعب الإفريقي اعتنق الإسلام رغبة فيه قديماً، واهتم باللغة العربية دراسة وتأليفاً؛ وكانت العربية لغة حضارة وثقافة، وكتب الأفارقة جمعاً غفيراً من المخطوطات بهذه اللغة؛ إضافة إلى الكتب المؤلفة فيها في شتى المجالات (الدينية واللغوية والأدبية...)، كما أسهمت

اللغة العربية في التواصل بين المماليك والعلماء عبر المراسلات العلمية المحلية أو الخارجية وغيرها.^{٤٩}

وهذا دلالة على آثار مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي وإفريقيا عامة؛ حيث إنّ جلّ هؤلاء العلماء باختلاف تخصصاتهم الدينية واللغوية والعلمية ينتمون إلى هذه المؤسسات العربية الإسلامية في القارة الإفريقية نفسها أو خارجها في الجامعات العربية الإسلامية.

ومهما يكن الأمر من شيء، فإنّ للمؤسسات العربية الإسلامية جهودا مشكورة في خدمة لغة القرآن والعلوم الإسلامية المختلفة؛ نظرا لنظام تعليم هذه المؤسسات؛ حيث إنّ لغة التعليم في هذه المؤسسات عربية بالدرجة الأولى، والعلوم المدروسة فيها إسلامية؛ إضافة إلى علوم أخرى.

٢/ انتشار المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية المعاصرة

تعدّ المدارس العربية الإسلامية نمطا من أنماط التعليم العربي الإسلامي، لها أنظمتها ومراحلها التعليمية، وأهدافها التربوية، ظهرت في الساحة الإفريقية وفي مالي عقب المدارس التقليدية، وجلّها مدارس أهلية يرجع فضل تأسيسها إلى علماء ومشايخ القارة أو الجمعيات والمنظمات الخيرية وغيرها.

^{٤٩} . انظر: اللغة العربية في المنظومة الإعلامية بمالي، بمكو نموذجا، الواقع والأفاق دراسة وصفية تحليلية، بكاري تراوري، ط: ١، ٢٠١٩، دار الكتب، ص: ١٥. وانظر: المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب أفريقيا، رسالة ابن باز نموذجا، د. هارون المهدي ميغا، مجلة قراءات إفريقية، العدد الثالث، ذو الحجة ١٤٢٩ هـ/ ديسمبر ٢٠٠٨/ص: ٤.

وتعد مدرسة الفلاح أولى مدرسة عربية إسلامية نظامية بمالي في إقليم كاي؛ والتي أسسها الشيخ محمود ياه عام ١٩٤٥م،^{٥٠} ثم بدأت هذه المدارس العربية الإسلامية تنشر في ربوع مالي بما فيها الأقاليم والدوائر وضواحيها، وأصبحت تجد قبولا حسنا لدى الشعب الإفريقي لاتصالها بالدين الحنيف وثقافته وحبا للغة العربية، وعرفت تطورا ملحوظا في مراحلها ومناهجها التعليمية، وعددها يزداد كثرة إضافة إلى كثرة سواد تلاميذها.

كما عرفت المدارس العربية الإسلامية بمالي نظام التعليم الثنائي اللغة (العربي الفرنسي)، وبدأ هذا النظام ينتشر في المدارس العربية الإسلامية في مالي، خاصة في العاصمة (بماكو).^{٥١}

وإضافة إلى ذلك، تم افتتاح قسم اللغة العربية في المدرسة العليا لإعداد المعلمين وقسم اللغة العربية في جامعة الآداب والعلوم الإنسانية ببماكو؛ إضافة إلى افتتاح جامعات أهلية أخرى، منها جامعة الساحل وجامعة طوبى ببماكو وغيرها.^{٥٢}

وفي هنا يشير الباحث إلى إن مؤسساتنا العربية الإسلامية المعاصرة تبشر بخير، عرفت رواجاً في قارتنا السمراء وفي مالي خاصة.

^{٥٠}. انظر: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، عمر محمد صالح، ط: ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، ص: ٥٠٥.

^{٥١}. انظر: التأهيل أثناء الخدمة ودوره في رفع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم الثنائي اللغة بالضفة اليسرى ببماكو، مدرسة المصدر نموذجا، من عام ٢٠٢٦. ٢٠٢٢م، الطالب: بويافي كويتا، تحت إشراف الدكتور: عيسى جاموتي، بحث الماستر بقسم اللغة العربية في المدرسة العليا لإعداد المعلمين في بماكو، ٢٠٢٢. ٢٣م، ص: ٢٣.

^{٥٢}. انظر: اللغة العربية في المنظومة الإعلامية بمالي، بمكو نموذجا، الواقع والأفاق دراسة وصفية تحليلية، بكاري تراوري، ط: ١، ٢٠١٩، دار الكتب، ص: ١٩.

ولتطوير هذه المؤسسات أكثر، فإنه يستحسن تنظيم دورات تأهيلية مستمرة في مختلف المجالات لمنسوبي المؤسسات العربية الإسلامية بمراحلها المختلفة؛ بما فهم المديرون والمعلمون والمشرفون لتحسين مستوى الأداء وترقية المؤسسات؛ لأنّ التجدد في المجال التعليمي والتربوي مستمر؛ ممّا يجعل المؤسسات تفتقر إلى التأهيل والتدريب باستمرار وفقاً للوقت المعاش. ولهذا التأهيل المستمر أهداف ومجالات وأنواع، وأهمية ودور في الحياة المدرسية، وهناك طرق علمية منظمة، وأسس ومبادئ سليمة لإعداد وتقديم البرامج التأهيلية وتقويمها بشكل يفيد المتابعين.^{٥٣}

٣/ استقرار الأمن والسلام في المجتمعات الإفريقية

الأمن والسلام من الأمور التي تفتقر إليها الدول للاستقرار، وقد نصّ الشرع على ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^{٥٤}. وعليه فإنّ المؤسسات العربية الإسلامية في إفريقيا ومالي خاصة ساهمت في استقرار الأمن والسلام في المجتمعات؛ ونلمس ذلك في جهود العلماء والأئمة والدعاة الدعوية والإصلاحية الاجتماعية.

ولا يقتصر الأمر في ذلك؛ بل يوجد من بين أبناء المؤسسات العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي ومالي بالأخص. وإن قلّ عددهم. من يسهر

^{٥٣}. انظر: التأهيل أثناء الخدمة ودوره في رفع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم الثنائي اللغة بالضيعة اليسرى ببماكو، مدرسة المصدر نموذجاً، من عام ٢٠٢٦. ٢٠٢٢ م، الطالب: بويافي كويتا، تحت إشراف الدكتور: عيسى جاموتي، بحث الماستر بقسم اللغة العربية في المدرسة العليا لإعداد المعلمين في بماكو، ٢٠٢٢. ٢٠٢٣ م، ص: ٦٨. ٤٠.

^{٥٤}. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢ هـ، ج: ١، ص: ١١.

على أمن الدولة وسلامتها، ومن هؤلاء الخريجين من يعمل في الأمن الوطني والجيش والجمارك وغيرها.^{٥٥}

بناء على ذلك، فيبدو للباحث أنّ المؤسسات العربية الإسلامية في غرب إفريقيا وفي مالي لها جهود في أمن الدول، والمحافظة على سلامتها بشكل أو بآخر. وأمّا آثار المؤسسات العربية الإسلامية في منطقة تيرنغا لمباترا على وجه الخصوص، فهي تتجلى في النقاط التالية:

أولاً: آثار المؤسسات العربية الإسلامية المعاصرة في منطقة تيرنغا على الصعيد الديني:

من المسلم به أنّ من الأهداف الأساسية لتأسيس المدارس العربية الإسلامية تعليم الناشئين أمور دين الإسلام والعلوم المتعلقة به، ومن هذه الآثار ما يلي:

١. انتشار دين الإسلام في ربوع المنطقة بفضل الله وبجهود الوعاظ والمعلمين.

٢. تصحيح العقائد والمفاهيم الخاطئة تجاه الدين الإسلامي.

٣. طرح العادات الفاسدة من المجتمع.

٤. الوقوف ضدّ الخرافيين والمستحوزين والسحرة والكهنة في المنطقة.^{٥٦}

^{٥٥}. انظر: من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب أفريقيا، للأستاذ الدكتور هارون المهدي ميغا، ط١، ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ، بماكو مالي، د: نادي الأدب والثقافة، ص: ١٧١، ١٧٢.

^{٥٦}. مقابلة مع الشيخ عبد القادر ساكو، في مكتبته، بتاريخ: ١٤/٩/٢٠٢٠ م.

٥. جعل أبناء المنطقة يميلون إلى الثقافة الإسلامية واللغة العربية من خلال أنشطة المدارس خاصة في نهاية العام الدراسي.

ثانياً: آثار المؤسسات العربية الإسلامية المعاصرة على في منطقة تيرنغا الصعيد العلمي

١. تخريج علماء ووعاظ ومعلمين أكفاء من أبناء المنطقة، الذين يسعون خدمة للمجتمع.

٢. ازدياد سواد التلمذة في المدارس العربية الإسلامية بعد عام وآخر.

٣. رحلة خريجي هذه المدارس خارج جدران المنطقة للمواصلة الدراسية في مدينة كاي وبماكو خاصة، أو خارج الدولة. وأصبح بعض أولياء أمور التلميذات يطلقون سراهنّ لمواصلة دراستهنّ خارج المنطقة، وإن كان ذلك نادراً.

٤. إنشاء مركز لتحفيظ كتاب الله تعالى، وحلقات لتعليم النسوة.

٥. جعل التنافس التعليمي بين مدارس المنطقة للتقدم.

ثالثاً: آثار المؤسسات العربية الإسلامية المعاصرة في منطقة تيرنغا على الصعيد الاجتماعي

١. خلق العلاقة والتعاون بين المدرسة وأولياء أمور التلمذة.^{٥٧}

^{٥٧}. مقابلة شخصية مع المدير شعيب دميلي، في إدارته، بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ٢٠٢٠ م، بعيد الزهرة.

٢. توطيد العلاقة الأخوية بين مدارس المنطقة؛ حيث يتشاركون في الشؤون.

٣. تأكيد التعارف والتآخي بين أبناء مدارس المنطقة؛ إمّا في المنطقة نفسها أو خارجها.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

تناولَ هذا البحث التّعليم العربي الإسلامي ومؤسساته في منطقة تيرنغا على وجه الخصوص؛ مزيلاً بالآثار التي تركه هذا التعليم على ساحة مالي والمنطقة، وعليه اشتمل البحث على مقدمة وعناصرها، وثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث مطلبان، يعقبها خاتمة ومصادر ومراجع. وسيتعرّض الباحث لذكر أهمّ نتائج؛ والتي أنتجت من البحث، وهي كالآتي:

١. منطقة تيرنغا: منطقة سونيكية في يلماي بإقليم كاي في مالي، شهدت التعليم العربي الإسلامي قديماً، عن طريق الكتاتيب والمجالس التي كانت تنعقد في بيوت المشايخ العلماء والأئمة؛ لتعليم الأولاد وتربيتهم. وهذه الكتاتيب سبقت المدارس العربية الإسلامية في الساحة.

٢. ظهور أولى مدرسة عربية إسلامية نظامية على يد الشيخ عبد القادر ساكو؛ وذلك في عام ١٩٨٥م، في قرية مرينا، ثمّ أخذت المدرسة تتفرع إلى فروع في المنطقة في عام ١٩٨٦م، فأصبح لكل قرية من قرى تيرنغا مدرسة عربية إسلامية. وبعد حين أخذ كل مدرسة تسمية، فمثلاً: معهد سبيل النجاح في مرينا، ومدرسة دار القرآن والحديث في جالاغا، ومدرسة السيخ محمد بن عبد الوهاب في لمباترا.

٣. واجهت هذه المدارس العربية الإسلامية في المنطقة مشكلات؛ والتي تمّ ذكر بعضها وحلول مقترحة لها. ورغم ذلك؛ فإنّه حدث تطوّر ملموس في جلّ هذه المدارس؛ حيث وصلت مراحلها الإعدادية إضافة الروضة في بعضها، ويزاد سواد التلمذة كثرة فيها عاما دراسيا بعد آخر؛ لقبول المجتمع عليها.
٤. هذه المؤسسات العربية الإسلامية التقليدية والنظامية بأنواعها تركت أثارا مهمّة في القارة الإفريقية، وأعطت ثمارا يانعة قطوفها دانية لأبناء مالي عامة ومنطقة تيرنغا على وجه الخصوص، وتمثّلت هذه الآثار في ثلاث نواحي: الدينية، والعلمية، والاجتماعية.

التوصيات

يوصي الباحث زملائه الباحثين ومسؤولي المؤسسات العربية الإسلامية وأبناء المنطقة عامة بما يلي:

١. الاعتناء الزائد بمؤسسات التعليم العربي الإسلامي في مالي، وفي مناطق يلماني بإقليم كاي على وجه الخصوص بحثا عن سبل التطوّر في مراحلها ومناهجها، وأنشطتها وفقا للعصر والبيئة التعليمية، والتصديّ أمام المشكلات الموجهة لها، وطلب حلول ومقترحات ناجعة لها بشكل تعاوني جماعي.
٢. إجراء البحوث العلمية والتربوية في المؤسسات العربية الإسلامية، خاصة التّأهيل المستمر ودوره في تحسين أداء مستوى منسوبي المؤسسات (المديرون والمعلمون والمشرفون)، وفتح مجالات أخرى لترقية هذه المؤسسات وفقا للوقت المعاش.

٣. انفتاح المؤسسات العربية الإسلامية أمام أولياء أمور التلاميذ؛ وذلك بالتشاور والمشاركة معهم في حلّ المشكلات المدرسية، خاصة المشتركة بينهما.
٤. المساهمة في المواصلة الدراسة لدى التلاميذ بعد المرحلة الإعدادية، خاصة تلاميذ المدارس العربية الإسلامية في منطقة تيرنغا؛ وذلك بافتتاح المراحل الثانوية.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت؛ وما توفيقي إلاّ بالله عليه أتوكّل وإليه أنيب. وخالص الشكر والعرفان لكل من ساندني لإخراج هذه الورقة البحثية بطريقة أجود، خاصة الشيخ عبد القادر ساكو، والدكتور بكاري تراوري، وكل الذين تمّت معهم المقابلة من الأسرة والأئمة والأساتذة والمديرين بالمنطقة.

المصادر ومراجع

١. القرآن الكريم برواية حفص.
٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٤. الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، عمر محمد صالح، ط: ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة.
٥. موسوعة تاريخ مالي، عبد القادر بن تيجان لالم كجيري.
٦. موسوعة المصطلحات التربوية، د محمد السيد علي، ط: ١، ٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ، دار المسيرة - عمان.
٧. من قضايا التعليم العربي والإسلامي بغرب أفريقيا، للأستاذ الدكتور هارون المهدي ميغا، ط: ١، ٢٠١٤م / ١٤٣٥هـ، بماكو مالي، د: نادي الأدب والثقافة.
٨. ظاهرة الهجرة والاغتراب وتأثيرها على المجتمعات والدول، جمهورية مالي نموذجاً، الدكتور عبد القادر كجيري، ط: ١، ٢٠١٧// ١٤٣٨هـ، نادي الأدب والثقافة.
٩. اللغة العربية في المنظومة الإعلامية بمالي، بمكو نموذجاً، الواقع والأفاق دراسة وصفية تحليلية، أ. بكارى تراوري، ط: ١، ٢٠١٩، دار الكتب
١٠. بحوث علمية

١١. التعليم الإسلامي في أفريقيا، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة قراءات إفريقية، العدد الأول، رمضان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٢. المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب أفريقيا، رسالة ابن باز نموذجاً، د. هارون المهدي ميغا، مجلة قراءات إفريقية، العدد الثالث، ذو الحجة ١٤٢٩هـ/ ديسمبر ٢٠٠٨.
١٣. معوقات العليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا الأسباب وسبل العلاج، الدكتور علي يعقوب، قراءات ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، أبريل- يونيو ٢٠١٢م.
١٤. واقع التعليم العربي الإسلامي في المجتمع السونيكي بجمهورية مالي إقليم كاي، دائرة يلماي دراسة وصفية تقويمية، إعداد الطالب: محمد دارمي، تحت إشراف الدكتور: هارون كوليبالي، بحث الماجستير في قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الوفاق العالمية بالنيجر، العام ٢٠١٨. ٢٠١٩.
١٥. التأهيل أثناء الخدمة ودوره في رفع مستوى أداء معلمي المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم الثنائي اللغة بالضفة اليسرى ببماكو، مدرسة المصدر نموذجاً، مدرسة المصدر نموذجاً، من عام ٢٠١٦.
- ٢٠٢٢م، الطالب: بويافي كويتا، تحت إشراف الدكتور: عيسى جاموتي، بحث الماستر بالمدرسة العليا لإعداد المعلمين في بماكو، العام: ٢٠٢٣. ٢٠٢٣م.

وثائق

١٦. Estimation de la population du Mali par Region Cercle et commune selon le sex en 2023 Source Direction national de la population octobre 2022

مقابلات شخصية ومراسلات

١٧. مقابلة مع الشيخ عبد القادر ساكو، في بيته بيمماكو، بتاريخ: ١٤/٩/٢٠٢٠ م، قبيل الظهر.
١٨. مقابلة شخصية مع المدير شعيب دمبلي، في إدارته، بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠٢٠ م.
١٩. مقابلة شخصية مع الأستاذ معاذ محمد ميغا، بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٢٠ م، بعيد العصر.
٢٠. مراسلة هاتفية مع الأستاذ صالح كمارا عبر التواصل الاجتماعي واتساب، بتاريخ: ٢٨/٩/٢٠٢٠ م.
٢١. مقابلة شخصية مع المدير أبي بكر بتيلي، في إدارته، بتاريخ: ٢٣/١٠/٢٠٢٠ م، قبل العصر.
٢٢. مقابلة شخصية مع المدير إدريس بغايوغو، بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٢٠ م في المدرسة.
٢٣. مقابلة شخصية مع الإمام خليل حيدرا، في مسجده، بتاريخ: ٢١/١٠/٢٠٢٠ م، بعيد العصر.
٢٤. مقابلة شخصية مع الوالد بوبو كويتا، في البيت، بتاريخ: ٨/٩/٢٠١٩ م، في الزوال.
٢٥. مقابلة شخصية مع الجدّ بوبو جاسو كويتا، في بيته، بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠٢٠ م بعيد العصر.
٢٦. مراسلة هاتفية مع الأستاذ يحي سيسي عبر التواصل الاجتماعي (واتساب)، بتاريخ: ٢/٩/٢٠٢٠ م.

حقوق الملكية الفكرية وشروط الاستخدام

جميع الحقوق المتعلقة بهذا المصنف محفوظة لمنصة أفريقيا تريندز (بصفتها الناشر) وللمؤلف/المؤلفين المذكورين. ويخضع هذا المصنف لترخيص المشاع الإبداعي: نسبة المصنف - غير تجاري - منع الاشتقاق (CC BY-NC-ND)، ويُسمح باستخدام هذا المصنف وفق الشروط التالية:

١. نسبة العمل إلى مؤلفيه: يجب الإشارة إلى منصة أفريقيا تريندز (كناشر) والمؤلف/المؤلفين عند استخدام هذا المصنف، مع تضمين رابط المصدر الأصلي إن أمكن.
٢. الاستخدام غير التجاري: يُسمح باستخدام هذا المصنف للأغراض الشخصية والتعليمية والبحثية فقط. يُمنع استخدامه لأغراض تجارية أو تسويقية بأي شكل من الأشكال دون الحصول على إذن خطّي مسبق من منصة أفريقيا تريندز.
٣. منع التعديل: يُمنع تعديل أو تكييف أو إعادة صياغة هذا المصنف بأي طريقة، ويُسمح بتوزيعه فقط كما هو منشور.
٤. التوزيع: يمكن توزيع المصنف بصيغته الأصلية فقط، مع الحفاظ على جميع المعلومات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية والترخيص المرفق.
٥. المخالفة والتبعات القانونية: يُعد أي استخدام مخالف لهذه الشروط انتهاكاً لحقوق الملكية الفكرية ويُعرض المخالف للمساءلة القانونية وفق القوانين المعمول بها في بلد الناشر أو المؤلف/المؤلفين.

للاستفسارات

يمكن التواصل مع منصة أفريقيا تريندز عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمنصة afrikatrend@gmail.com

عن الكاتِبَيْن

بويافي كويتا (Bouyagui KOITA)

باحث وأكاديمي مالي متخصص في اللغة العربية وآدابها، تخرّج في جامعة الساحل بـباماكو عام ٢٠١٩م، ثم واصل دراساته العليا في المدرسة العليا لإعداد المعلمين حيث نال درجة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠٢٤م. يعمل مدرّساً لمواد اللغة العربية وعلومها . نحوًا وصرفًا ولسانيات وأدبًا وبلاغة . في عدد من المدارس والثانويات بالعاصمة باماكو. يتقن عدة لغات منها العربية والسونيكي والفرنسية والبمبرية، ويتميّز باهتمامه بالقراءة المتوسعة والانشغال بالشأن الثقافي والفكري.

بكاري تراري (Bakary TRAORE)

أكاديمي وباحث في مجال السياسة اللغوية، يجمع بين التكوين في اللغة العربية والخبرة التعليمية الواسعة. تخرج في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس عام ٢٠١٢م شعبة اللغة العربية وآدابها، ثم حصل على درجة الماجستير في السياسة اللغوية من جامعة يامبُو وُلُوغِيم (جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بباماكو سابقا) عام ٢٠١٧م. ونال درجة الدكتوراه في السياسة اللغوية عام ٢٠٢٣م، في المعهد التربوي الجامعي (IPU). يشغل منصب أستاذ علوم الألسنية والاتصال بعدة جامعات باماكو، ومهتم بترسيخ مكانة اللغة في الفضاء التعليمي والإعلامي بمالي

AFRIKA TRENDS



المنصة الإفريقية لدراسة الاتجاهات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية



afrikatrend@gmail.com



www.afrikatrends.com